

الحلقة الرابعة

سلسلة: من يقول الناس إنني أنا؟

أنوار كاشفة

شفاء مقعد بيت حسدا

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع في لقاء اليوم اليوم حديثنا عن حقيقة شخصية المخلص المسيح، وإن كان هو مجرد نبي كباقي الأنبياء أم شخصية مختلفة؟

وكنا قد تأملنا في سؤال المسيح لتلاميذه: من يقول الناس إنني أنا ابن الإنسان؟ وإجابة التلاميذ عنه. ثم تأملنا بسؤال المسيح لتلاميذه: وأنتم من تقولون إنني أنا؟ وإجابة الرسول بطرس أنه هو المسيح ابن الله الحي. وتبين لنا أن المسيح دُعي ابن الله لأنه هو الذي يعلن الله ويظهر مجده، وكونه كلمة الله الأزلي. ولقد أكدت أعمال المسيح العجائبية الباهرة وتعاليمه الإلهية ذلك. لا بل إن المسيح صرح عن نفسه بعض التصريحات الهامة.

ولقد بدأنا في اللقاء الماضي بالتأمل في تصريح المسيح أنه هو القيامة والحياة، والمناسبة التي قال فيها هذا التصريح. وهي عند إقامته للعازر من القبر بعد أن كان له أربعة أيام. وتبين لنا أن المسيح هو القيامة والحياة، وله السلطان كابن الله تماما كالله الأب، أن يقيم الموتى ويبعث الحياة فيهم من جديد. وهو الذي عند مجيئه الثاني الباهر سيقوم أجساد الموتى جميعا، ويحييهم من جديد.

سنتابع مستمعي في لقاء اليوم الحديث عن هذه الحقيقة الهامة، أن المسيح هو القيامة والحياة. ففي إحدى زيارته إلى أورشليم، وجد المسيح عند بركة بيت حسدا رجلا مريضا راقدا منذ ثمان وثلاثين سنة. فلما رآه المسيح سأله: أتريد أن تُشفى؟ فأجابته المريض: يا سيد ليس لي إنسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء. بل بينما أنا آت ينزل قدامي آخر. إذ كان ملاك يأتي من حين لآخر إلى البركة ويحرك مائها، فكان الذي ينزل أولا يشفى. (بشارة يوحنا ٥: ١-٨) فقال له يسوع المسيح: قم احمل فراشك وامش. وفي الحال شُفي الرجل وحمل فراشه ومضى. وكان ذلك يوم سبت.

وهذا ما أغضب اليهود وأزعجهم، فقالوا للرجل: اليوم سبت. لا يحل لك أن تحمل فراشك. فأجابهم: الذي شفاني هو قال لي: احمل فراشك وامش. لكنه لم يكن يعلم من هو. وبعد ذلك وجده المسيح في الهيكل فقال له: ها أنت قد عدت صحيحا فلا ترجع إلى الخطيئة لئلا يصيبك ما هو أسوأ. فلما عرف الرجل أن يسوع المسيح هو الذي شفاه، أسرع يخبر اليهود، فأخذ اليهود يضايقون المسيح لأنه كان يقوم بأعمال الشفاء يوم السبت، الذي كان يعتبر يوما للراحة لا يجوز العمل فيه.

ولكن يسوع المسيح قال لهم: مازال أبي يعمل إلى الآن. وأنا أيضا أعمل. وعندها ازداد سعي اليهود إلى قتل المسيح، ليس لأنه خالف وصية السبت فحسب، بل أيضا لأنه قال إن الله أبوه مساويا نفسه بالله. فقال لهم المسيح: "الحق أقول لكم إن الابن لا يقدر أن يفعل شيئا من تلقاء نفسه، بل يفعل ما يرى الآب يفعله. فكل ما يعمل الآب يعمل الابن كذلك. لأن الآب يحب الابن، ويريه جميع ما يفعله، وسيريه أيضا أعمالا أعظم من هذا العمل، فتدهشون." ثم تابع المسيح كلامه قائلا: "لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضا يحيي من يشاء. لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للإنسان. لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله." (بشارة يوحنا ١٩:٥-٢٣)

نلاحظ من أقوال المسيح هذه، العلاقة التامة بينه وبين الله الآب. وهذا ما أزعج اليهود كثيرا. حتى أنهم اتهموه بأنه يساوي نفسه بالله. ونلاحظ أيضا أن المسيح، كابن لله ينفذ مشيئة الله الآب، وله القدرة على عمل كل ما يعمل. وبسبب هذه العلاقة الوطيدة بينهما فإن الله الآب يحب الابن، وقد أعطاه الصلاحية لكي يفعل أعمالا عظيمة. وكشف المسيح أنه كابن لله له السلطان كالآب أن يقيم الموتى ويحييهم. وقد أعطاه الآب السلطان لكي يدين أيضا.

ثم كشف الرب يسوع المسيح حقائق هامة جديدة عندما أضاف قائلا: "الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة." (بشارة يوحنا ٥:٢٤) هناك تأكيد واضح في تصريح المسيح هذا، أن كل من يؤمن به كمخلص شخصي لحياته، لا بد أن يتأكد من نواله الحياة الأبدية. وليس هذا فحسب بل لن يواجه دينونة الله، إذ هو قد انتقل من الموت إلى الحياة. وأضاف المسيح قائلا: "الحق أقول لكم إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون. لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته." (بشارة يوحنا ٥:٢٥ و٢٦)

من هم الأموات الذين قصدهم المسيح في تصريحه هنا؟ الجواب: إنهم الأموات روحيا. وكما نعلم فإننا نحن البشر جميعا كما تقول كلمة الله، أموات في الذنوب والخطايا. فبسبب عبوديتنا للخطية صرنا أموات روحيا. ويعني الموت الانفصال. فعندما يموت الإنسان تتفصل روحه ونفسه عن جسده. وهكذا إن الموت الروحي يعني الانفصال عن الله، أي الانفصال عن مصدر الحياة والخير. ولهذا فإننا جميعا كخطاة نعتبر أموات روحيا. لكن المسيح أعطى لنا جميعا أملا جديدا، فأعلن أنه قد أتت الآن الساعة التي بإمكاننا نحن الأموات بالخطية أن نحيا من جديد، ونتحرر بالتالي من عبودية الخطية. وذلك عندما نسمع ونؤمن بالمخلص المسيح.

أجل، إن الأمر متوفر لدينا الآن، فعندما نؤمن بالمخلص المسيح، سيحيي المسيح الذي هو ابن الله أرواحنا الميتة، ويهبنا حياة روحية. أي يجعلنا خليفة روحية جديدة، تسعى نحو الصلاح وتبتعد عن أعمال الشر والفساد. ولقد أوضح المسيح السبب الذي يستطيع بموجبه أن يحيينا إذ أكد قائلاً: لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته. فالمسيح كابن لله أخذ السلطان لكي يحيينا نحن الأموات روحياً.

لكن المسيح لم يتوقف عند هذا الحد بل أضاف قائلاً: " كما أن الآب... أعطاه سلطاناً أن يدين لأنه ابن الإنسان. لا تتعجبوا من هذا. فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة." (بشارة يوحنا ٥: ٢٧-٢٩) كما ذكرنا سابقاً فإن المسيح قد صرح أنه هو القيامة والحياة. وعلى هذا الأساس له السلطان أن يدين البشر، وأن يحيي أجساد الموتى ويبعثهم من جديد يوم القيامة، وهذا الذي أوضحه المسيح في هذه الآية المقدسة.

لنلاحظ أن المسيح تحدث في هذه الآية عن ساعة أخرى ليست الآن، ألا وهي ساعة القيامة، التي ستأتي عند نهاية العالم، ومجيء الرب يسوع المسيح ثانية، باستعلانه على سحاب السماء بقوة ومجد كثيرين. وعندها سيحيي المسيح جميع أجساد الموتى في القبور. فيخرج جميع الذين آمنوا بالمخلص المسيح إلى قيامة الحياة، أما الذين رفضوه فيخرجون إلى قيامة الدينونة، حيث سيكون للمسيح السلطان كابن لله أن يدينهم. من الواضح أن قيامة الحياة تشمل جميع الذين أحياهم المسيح من الموت الروحي، عندما آمنوا به كمخلص شخصي لحياتهم. وهذا يؤكد أن كل من يؤمن الآن بالمسيح سيضمن حياته إلى الأبد.

صديقي المستمع، من ضمن أية قيامة تعتقد أنك ستكون؟ هل من قيامة الحياة أم من قيامة الدينونة؟ هناك وسيلة واحدة فقط لكي تضمن نفسك من أولئك الذين يخرجون في قيامة الحياة، ألا وهي الإيمان بالمخلص المسيح. أجل، إن المسيح هو القيامة والحياة. وكل من يؤمن به الآن ويثق لا بد أن يحيا من الموت الروحي، ويتأكد أن له حياة أبدية. فهل تراك صديقي تتجارب مع هذه البشارة المفرحة؟ وهكذا يغدو المسيح هو رجاؤك الحقيقي.